ماذا يعني أن نعيش حياة الإيمان؟

من خلال رسالة رومية

باسم أدرنلي

باحث ومعلم للكتاب المقدس وخلفياته الحضارية، ومدافع عن الإيمان

مجموعة من المقالات التي نُشرت على موقع

calam1.org

الناشر الكنيسة المفتوحة؛ سنة ٢٠١٢

مقدمة

إن الإنجيل هو قوة الله للخلاص، لأن فيه الحل لحصول الإنسان ليس على الغفران فقط، بل على البراءة أيضًا التي بدونها سوف لا يقبلنا الله (رومية 1: 16-17). فالإنسان يحصل على البراءة عن طريق الإيمان، لكن بنفس الوقت يقول بولس أن هذه البوابة يجب أن تؤدي إلى السير في طريق اسمه طريق حياة الإيمان المستمرة. فتقول الكلمة:

" لأَنْ فِيهِ (أي في الإنجيل) مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ لإِيمَانٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا."

"بر الله بإيمان لإيمان" مترجمة في ترجمة كتاب الحياة بـ: "البر الذي يمنحه الله على أساس الإيمان والذي يؤدي إلى الإيمان". ويؤكد بولس أنه في الإنجيل تحققت نبوة حبقوق بأن المُبرَّرين يعيشون فقط بالإيمان: " ... والْبَارُّ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا " حبقوق 2: 4.

والآية في التفصيل تقول:

" وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ وَلَكِنْ **يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ** فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرّاً." رومية 4: 5.

هل المقصود من هذه الآية أن لا نعمل أعمال صالحة، لكن فقط نؤمن بالمسيح؟

بالطبع لا، فالمقصود بها هو أن لا نعتمد في حياتنا الروحية على أعمالنا لنتغيَّر ونغيِّر، لكن على الإيمان بالمسيح القادر، عن طريق عمله فينا، أن يبرر الفاجر ويغير حياتنا.

لكن السؤال هو: ماذا يعني أن نعيش حياة الإيمان بالمسيح؟

(1) إن تؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ

يوجد العديد من الزوايا للجواب **بحسب ما رود في رسالة رومية،** سنأخذ منها شعار " أن نؤمن بالذي يبرر الفاجر" كجزء من هذا الجواب في ثلاثة نقاط.

1- أن نؤمن بأن حياة البر تأتي عن طريق التغيير الإلهي لقلوبنا بالإيمان:

إن البر يأتي عن طريق تقديس القلب من قِبل المسيح، أي أن الإنسان الصالح هو الذي قلبه صالح. إن هذا منافٍ لجميع المفاهيم لجميع الديانات والطبيعة البشرية. حيث أن الإنسان الناموسي العادي يظن أنه لكي يصبح الإنسان صالحًا، يجب أن يبتدئ يعمل أعمالاً صالحة. لكن الكتاب يقول، أن الذي يصبح قلبه صالحًا، هو الصالح وهو الذي يستطيع أن يعمل أعمالاً صالحة، لذلك يقول الكتاب:

" اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ.." لوقا 6: 45

أي أن الإنسان الصالح هو الذي قلبه صالح، وكنتيجة لهذا تصبح أعماله صالحة وتمجد الله وترضيه. وليس إذا عمل الإنسان أعمالاً صالحة يصبح صالحًا، كما كان يظن اليهود كنتيجة لفهمهم المُشَوَّه للناموس، لذلك قال لهم المسيح:

" 25 وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ وَهُمَا مِنْ داخلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً ودعَارَةً! 26 أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى **نَقِّ أَوَّلاً داخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضاً نَقِيّاً**." متى 23.

إذًا النقاء يبدأ من الداخل ويظهر للخارج، وأمَّا إذا تنقَّى الخارج وبدا جميلاً، لا يمكنه أن ينقي الداخل.

لأن العمل الصالح ليس مقبول عند الله من الناس ذوي القلوب غير النقية والذين يأخذون الإيمان فقط بالكلام الخالي من الطاعة:

" 16 يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلَكِنَّهُمْ بِالأَعْمَالِ يُنْكِرونَهُ، إِذْ هُمْ رَجِسُونَ غَيْرُ طَائِعِينَ، **وَمِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْفُوضُونَ**." تيطس 1.

وأي عمل صالح يقدمه الأشرار مكروه عند الله:

" ذَبِيحَةُ الأَشْرَارِ مَكْرهَةُ الرَّبِّ، وصَلاَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ مَرضَاتُهُ." أمثال 15: 8.

أن نعيش حياة فيها نؤمن بالذي يبرر الفاجر، أي نؤمن بالمسيح، تعني أن نعتمد عليه وعلى قدرته على تغييرنا باستمرار، ونعتمد على عمله هذا لنا ومن خلالنا وليس على أعمالنا وخدماتنا له.

2- نؤمن بأن الله يريد أن يستخدمنا بحسب معاييره:

أن نؤمن بالذي يبرر الفاجر تعني أن نؤمن بأن الله قادر أن يؤهلنا لنخدمه. يوجد شعار نستخدمه باستمرار ممكن أن يخدعنا إن لم نفهمه جيدًا، وهو:

"مهما كان مستواك الروحي، الله قادر أن يستخدمك".

نعم هذا صحيح، لكن كون الله قادر أن يستخدمك، هذا لا يعني أنه سيستخدمك.

أن الله يستخدمنا مهما كنا ضعفاء أو أقوياء وذلك مرتبط بشرط واحد:

أن نسمح له باستمرار أن يغير قلوبنا وحياتنا.

في اللحظة التي فيها نرفض محاولاته لتغيير قلوبنا، يتوقف عن استخدامنا.

فحتى لو كنت يوم في الإيمان وتسمح له بتغيير قلبك، سيستخدمك، مثل الأعمى (متى 8: 4)، والمرأة السامرية الزانية (يوحنا 4: 39). وإن كنت عشرين سنة في الإيمان، وعندك دكتوراه في اللاهوت، وخدمات كثيرة واسمك معروف، لكن دخلت مرحلة رفض لعمل الروح القدس لتغيير قلبك، سيتوقف الله عن استخدامه لك. طبعًا ممكن أن نخدع أنفسنا ونقنعها بأن الله يستخدمنا بناءً على رؤية ثمر معين في حياة الآخرين، لكن بالنسبة لله، نحن الذين نستخدم أنفسنا وليس هو. لأن عمل الرب في خدمتنا ليس دليلاً على استخدامه لنا (راجع متى 7: 22-23).

3- أن تؤمن بأن المسيح قادر على كل شيء:

إن تؤمن بالذي يبرر الفاجر، يعني أن تؤمن بأن المسيح قادر على كل شيء، ويوجد رجاء فيه لكل معضلة صعبة وكل طريق مسدود ولكل طبع صعب. لأن إلهك قادر على كل شيء ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها مجودة (رومية 4 17). ولكل مأزق عنده مخرج وحتى للموت عنده مخارج (مزمور 68: 20).

دعونا نعيش حياة فيها نؤمن بالذي يبرر الفاجر، أي أن نعيش حياة إيمان المسيح التي فيها نتكل على عمل المسيح في داخل قلوبنا، وليس على أعمالنا. نتكل على إيماننا بأن المسيح يريد أن يستخدمنا إن كنا

قابلين للتغيير الذي يريد أن يصنعه في قلوبنا. أن نؤمن بأنه قادر على كل شيء بحسب عمل شدة قوته وليس بحسب تصورنا البشري المبني على أعمالنا وقدراتنا؛ والمعرف بشريًا بحسب التقاليد وقدرات الآخرين.

(2) أن نؤمن أن لنا سلام مع الله

كما قلنا في الفصل السابق، بعدما حصلنا على البراءة من الذنوب بالإيمان بواسطة موت وقيامة المسيح (رومية 4: 25)، نحن مدعوين الآن لأن نعيش حياتنا الروحية بالإيمان، كما يقول الكتاب: "... أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا." (رومية 1: 16-17)،
في هذا التأمل سنأخذ جانبًا آخر عن معنى أن نعيش حياة الإيمان وهو:

أن نؤمن أن لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح.

إن هذا العنوان والتأمل مأخوذ من رسالة رومية 5:
" 1 فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

إن عطية الله لنا في المسيح يسوع بدايةً لم تكُن الخلاص أو البنوية أو الحياة الأبدية أو البركات السماوية كما يظم الكثيرون.

فإذا أردنا أن نلخص عطية الله لنا في كلمة واحدة فقط، فماذا تكون تلك

الكلمة؟

إذا أردنا إن نلخِّص عطية الله لنا في كلمة واحدة من خلال رومية 5: 12-21، ستكون تلك الكلمة **عطية البر**. فعندما وهبنا الله عطية البر، من خلال عمله في المسيح يسوع، أصبح لنا الخلاص، البنوية، الحياة الأبدية، البركات السماوية، المصالحة مع الله ... إلخ.

وانتهت فترة عداوتنا لله حيث أن بولس يعتبر نفسه، كيهودي ويعتبر كل إنسان لا يعرف المسيح، عدو لله كمل يقول:

" 10 لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ ...."

بعض المبادئ التي ستساعدنا على التمتع في سلام الله وإدراكه

1- **إن تَمَتُّعنا في هذا السلام يأتي عن طريق الإيمان بوعده.**

" 2 الَّذِي بِهِ أَيْضاً قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ..."

فتمتعنا في هذا السلام لا يأتي عن طريق الاختبار الروحي، أو الشعور، أو الظروف الحسنة، بل يأتي بواسطة الإيمان بوعد الله لنا بهذا السلام. ونحن في هذا السلام مدعوين لأن نقيمَ باستمرار، وليس لأن نتمتع به في حياتنا تارةً، ونفقده تارةً أخرى بحسب الظروف والتغييرات التي نواجهها.

2- **لذلك فإن هذا السلام ينعكس حتى في الضيقات والمشاكل:**

" 3 وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ **نَفْتَخِرُ أَيْضاً فِي الضِّيقَاتِ** عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ

يُنْشِئُ صَبْراً 4 وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً."

إن سلام الله لا يعني أن تكون حياتنا خالية من الضيقات والمشاكل، بل يعني أن يمتلك سلام الله قلوبنا وأفكارنا في وسط الضيقات والمشاكل. مما يثمر فينا ثمر الصبر والمجازاة وذلك يقوي في النهاية رجائنا وثقتنا في الرب.

أما الضيقات الخالية من سلام الله، فتقود إلى فقدان الصبر والانتظار، خسارة البركات المعدة من وراء الضيق، وتراجع الثقة والرجاء بالرب.

(تأمل في فيلبي 4: 6-7، لكي تتعلم خطوات عملية تساعدك للانتقال من الهم والقلق، إلى سلام الله المُعد لأن يملأ قلبك وفكرك).

3- إن الذي يُرسِّخ سلام الله في قلوبنا هو إظهار محبة الله لنا في الصليب:

" 5 **وَالرجَاءُ لاَ يُخْزِي لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا.** 6 لأَنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. 7 فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضاً أَنْ يَمُوتَ. 8 **وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.** 9 فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ."

إننا نعرف ومتأكدين من محبة الله لنا، لأن المسيح مات لأجلنا على الصليب؛ وذلك بإعلان من الروح القدس.

فهل عندك إدراك كم يحبك الله من خلال موت المسيح لأجلك؟

أم لا زلت تبحث عن دليل آخر على محبة الله لك؟ (غير موت المسيح لأجلك).

إن هذا هو ما يسميه الكتاب: "**تجريب الرب**"، وهو أن تضع الرب في امتحان مستمر:

لماذا يا رب سمحت بأن تحدث هذه الحادثة ...إلخ، إذًا أنت لا تحبني يا رب!!! لننتبه.

4- إن هذا السلام يثمر فينا بالشهادة والافتخار في عمل المسيح فينا.

"11 وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً بِاللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ."

هل تشعر بالافتخار بالمسيح، أم بالخجل؟

ذلك الخجل أو الخوف أو التوتر المستمر هو دليل على فقدان سلام الله في حياتك.

إن سلام الله في قلوبنا يعطينا الافتخار والفرح بالمسيح، وذلك يدعم الشهادة باستمرار عن نعمته التي أجزلها لنا حتى في وسط أصعب الظروف.

دعونا نتأمل في تلك المبادئ ونفحص من خلالها حياتنا.

هل سلام الله ثابت فينا؟ أم هو متردد بحسب الظروف والضيقات؟

لنتذكر أننا مدعوين لأن نكون صانعي سلام في هذا العالم؛ وخاصةً في وسط الشعب الفلسطيني والإسرائيلي. فلكي تكون دعوتنا للتصالح مع الله قوية، وننشر رسالة السلام والمحبة في هذه الأرض، يجب أن نتمتع نحن بأنفسنا في ذلك السلام المعطى لنا.

(3) أن نؤمن أننا قد مُتنا مع المسيح

كما قلنا في التأملات السابقة، بعدما حصلنا على البراءة من الذنوب بالإيمان بواسطة موت وقيامة المسيح (رومية 4: 25)، نحن مدعوين الآن لأن نعيش حياتنا الروحية بالإيمان، كما يقول الكتاب: "... أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا." (رومية 1: 16-17)،

في هذا التأمل سنأخذ جانبًا آخرًا عن معنى أن نعيش حياة الإيمان وهو:

أن نؤمن أننا قد مُتنا مع المسيح.

المعنى الذي يطرحه بولس في رسالة رومية 6 و 7، هو أننا، من ناحية قانونية، قد مُتنا مع المسيح قبل ألفي عام عندما مات المسيح على الصليب. ولا يوجد للموت سلطان على حياتنا الآن، وبالتالي لا يوجد سلطان للخطية على حياتنا.

فكيف ممكن أن ندرك هذه الحقيقة المجيدة؟

الجواب هو بالإيمان، كما قال الله من خلال بولس الرسول:

" مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. **فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ**، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي." غلاطية 2: 20.

ماذا يعني هذا لحياة الإيمان العملية مع المسيح يسوع؟

1- سيحررني من سلطان الخطية والعيش فيها:

وذلك بنيل قوة القيامة التي تمكنني بأن أسلك في حياة المسيح الجديدة.

رومية 6 " 6 عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ. 7 لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ.... 11 كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتاً عَنِ الْخَطِيَّةِ وَلَكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. 12 إِذاً لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ."

وذلك بقوة قيامة المسيح التي جعلته ينتصر على الموات لأنه كان خاليًا تمامًا من أي خطية:

" 5 لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضاً بِقِيَامَتِهِ.... 8 فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضاً مَعَهُ. 9 عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضاً. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ." رومية ٦.

2- سيمنحني الحرية لخدمة الله من خلال سيادة يسوع المسيح:

وهذا هو الطريق للإثمار الحقيقي لمجد الرب.

رومية 6 " 16 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيداً لِلطَّاعَةِ **أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ** إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟ 17 فَشُكْراً للهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيداً لِلْخَطِيَّةِ وَلَكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. 18 وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيداً لِلْبِرِّ. 19 ... لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيداً لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ هَكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيداً لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ."

يوجد إنتقاد طالما نسمعه من غير المؤمنين يقول:

إذا غفر المسيح جميع خطاياك، إذا تستطيع أن تفعل كل الخطايا التي تريد الآن !!

لكن الكتاب في الآيات السابقة يعلم بوضوح، أن الإنسان الساقط، هو

عبد؛ إما عبد للخطية، أو عبد للمسيح الذي حرره من الخطية. فإذا استمر المؤمن ليكون عبد للخطية، فكيف يستطيع أن يتمتع بحياة المسيح الذي حرره من عبودية الخطية؟؟ فيكون مثله مثل غير المؤمن.

3- أيضًا إن موتنا بواسطة جسد المسيح قد حررنا من الناموس:

مما حررنا لكي نكون ملكًا للرب فعلاً فيما بعد. فيصبح لنا ثمر لله.

رومية 7 " 4 إِذاً يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضاً **قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلَّهِ**. 5 لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ. 6 وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ (أي الجسد)....".

وهنا سنركز قليلا على كيف أنَّ تَحَرُّرَنا من الناموس جعلنا مثمرين لله من ناحية عملية.

إن حفظ جميع الناموس لا يمجد الله ، فالناموس يعمل كالذي يفتخر باحترامه لزوجته قائلا: "أن بحترم زوجتي كثير، ما بضربها، ما بسبها، ما ببسق في وجهها، ما بحبسها في البيت، بسمح لها تزور أهلها".

فهل كل هذا يشكل إكرامًا لتلك الزوجة؟ بالطبع لا. فإن الذي يُكرم الزوجة، هو لا يكمن في دائرة " أنا لا أفعل"، بل يبدأ من محبة الزوج لزوجته والتي تؤدي إلى أعمال وثمار المحبة التي تكرم الزوجة. إن جميع الناموس، الذي معظمه يكمن في دائرة "لا تفعل"، لا يكرِّم الله في شيء. الهدف منه هو أن تكثر الخطية ويدرك الإنسان كم هو مسكين بالروح وكم هو محتاج إلى مُخَلِّص. وأمَّا إذا قاد الإنسان إلى الافتخار فهو يشكل إهانة كبيرة لله، كما كان الحال عند معظم الكتبة والفريسيين

والكثير من الناس اليوم الذين يفتخرون بصلاحهم قائلين: " أنا ماشي دُغري، ما بكذب، ما بسرق، ما بزني...إلخ". ولكن عندما جاء المسيح وأكمل الناموس عن طريق فيض محبة لله في قلوبنا عن طريق الروح القدس (رومية 5: 5 وغلاطية 5: 14 ويعقوب 2: 8). وبهذا تمم أعظم وصية أعطاها الله لموسى كتحدي نبوي عن العمل الذي يريد الله أن يفعله لشعبه في المسيح (تثنية 6: 5). التحرر من الناموس يعني أن أتحرر من شعار **"هل أنا مخطئ أم لا؟"** إلى سؤال: **" هل ما عملته كان أفضل شيء؟ "**، تطبيقًا لشريعة أخرى تقول: " من يعرف أن يعمل حسنًا ولا يعمل فذلك خطية له." يعقوب 4: 17.

حياة فيها أنا مدعو كل يوم أن أطرح خلفي الحسن الذي فعلته وأسعى نحو سلوك وفكر وتصرف أفضل.

حياة الإثمار في المسيح فيها دائمًا الأفضل، لأن المسيح رفع المعايير الخلقية من الناموس المحدود إلى ناموس الروح غير المحدود.

نعم يا رب، نؤمن أننا قد متنا مع المسيح في الصليب، شدِّد يا رب إيماننا بأنك حررتنا من سلطان الموت والخطية، وساعدنا لكي نسلك في قداسة. ساعدنا يا رب لكي نصبح خدام صالحين لك بطبيعتنا الجديدة، نتبعك أينما تمضي. حررنا من حياة الروتين الروحية الناموسية، وهبنا أن نسلك في حياة المسيح الجديدة، غير المحدودة، لنأتي بثمر لمجد الله الذي يكمن في مجد المسيح يسوع.

(4) أن نؤمن أن كل الأشياء تعمل معًا للخير

كما قلنا في التأملات السابقة، بعدما حصلنا على البراءة من الذنوب بالإيمان بواسطة موت وقيامة المسيح (رومية 4: 25)، نحن مدعوين

الآن لأن نعيش حياتنا الروحية بالإيمان، كما يقول الكتاب: "... أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا." (رومية 1: 16-17).
في هذا التأمل سنأخذ جانبًا آخرًا عن معنى أن نعيش حياة الإيمان وهو:

أن نؤمن أن كل الأشياء تعمل معًا للخير.

سنحاول من خلال هذا التأمل أن نفسر الآية التالية ونتعلم عن ما هو دور الإيمان في التمتع في إتمام مشيئة الله من خلال جميع الظروف التي نمر بها، حسنة كانت أم صعبة.

إن هذا العنوان مأخوذ من رسالة روميا 8: 28 التي كتبها بولس الرسول بوحي من الله قائلاً:

" وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ."

" وَنَحْنُ نَعْلَمُ "، بولس هنا، يقوله "نحن نعلم" ويبدي يقينًا، لا يضفي أي شك، على أن جميع الأحداث التي تحدث في حياتنا ستؤول في النهاية للخير.

كيف ممكن أن نتأكد من هذا وخاصةً عندما نمر في كوارث وفواجع صعبة؟

ممكن أن نتأكد من هذا من خلال الإيمان بهذا الوعد المبارك. فحياة الإيمان الحقيقي، لا تعني أن نؤمن بأن الله صالح فقط في الفرج، لكن في الضيق أيضًا. كما نلاحظ هنا، أن بولس لا يتكلم عن أحداث سهلة ومريحة، فهو يذكر بعض الأحداث التي يقصدها في عدد 35 بـ: َشِدَّةٌ، ضَيْقٌ، اضْطِهَادٌ، جُوعٌ، عُرْيٌ، خَطَرٌ، سَيْفٌ (أي موت).

" أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً"، إن في قوله هذا وخاصة بالتركيز على

كلمة "معًا"، لا تعني أن كل شيء سيكون خير، فربما يحدث شيء أبعد ما يكون عن الخير. لكن يقصد أن جميع الأحداث مجتمعةً معًا، ستكون خلاصتها للخير.

" للخير "، ماذا يقصد في هذا الكلمة؟ هل يقصد أن تئول نتيجة جميع الأحداث، مجتمعة معًا، للفرح وانتهاء المشاكل؟

بالطبع لا، فالخير في الكتاب المقدس يكمن في تتميم مشيئة الله. كما طلب منا دائمًا المسيح أن نصلي قائلين: "... لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض." (متى 6: 10). إن الخير يكمن في تميم مشيئة الله، وليس في الحياة المريحة والسهلة. هذا بالطبع لا يعني أنه يجب أن تكون حياتنا متعبة لنتمم مشيئة الله، لكن أن نتمتع ونتمم ما يحدده الله لنا مهما كان سهلاً أم صعبًا.

" لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ "، إن هذا الوعد هو ليس لجميع المؤمنين، بل للفئة التي تحب الله.

فماذا يعني أن نحب الله؟

يفسرها الوحي من خلال بولس بتتمة الآية:

" الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ."، الذين يحققون قصد الله من خلال الأحداث والضيقات؛ والذي ذُكر في الآية التي تليها:

" 29 لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ...".

إن الذين سبق واقترن بهم الله وجعلهم أبناء له، عيَّنهم لقصده الخاص. إن التعيين يختلف عن الدعوة، فهو شيء ثابت لا يتغير، بينما الدعوة ممكن أن تتغير. لقد عين الله المؤمنين بالمسيح منذ الخليقة، أن يكونوا مثل يسوع، والسلوك بحسب هذا التعيين ثابت ولا يتغير، وهو يحدد فيما إن كُنَّا نُحب الله أم لا. يجب أن ندرك أن هدف الله من وراء جميع الأحداث التي تحدث معنا على الأرض، هو أن يشكلنا ويغيرنا كل يوم لنشابه المسيح أكثر فأكثر. إدراكنا وطاعتنا لهذا القصد، يحددان هل

سنسمح لله بتسخير جميع الأحداث للخير ونعطيه الفرصة ليشكلنا لأنكون أكثر كيسوع ابنه؟ أم لا؟ وأيضًا هذا سيُظهر مدى محبتنا لله ومدى نجاحنا في تتميم مشيئته على الأرض.

إن استخدام الله لنا معتمد على تتميمنا لقصد الله بأن نكون مثل يسوع، فعندما نهتم في هذا القصد، يبتدئ الله باستخدامنا ودعوتنا لنقوم بعمله كما يقول: " 30 وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهَؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضاً (ليقوموا بالعمل)....".

لكن بالرغم من أنه مطلوب منَّا أن نحب الله، من خلال إعطائه الفرصلة لتغييرنا لنصبح مثل يسوع، الله يذكرنا بأنه هو النبع والمصدر والمبادر لتلك المحبة، وهذا هو سر الانتصار في الحياة كمل يقول بولس:

" 37 وَلَكِنَّنَا فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا (أي في الضيقات) يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا (أي بالمسيح)."

وهذه هي القوة التي تمكننا من اجتياز جميع الصعوبات، وتملئنا بأقصى درجات التعزية والرجاء والإيمان لنعلن ونقول:

" 38 فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً 39 وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."

ساعدنا يا رب لنهتم بهذا التعيين الإلهي المجيد، بأن نكون مثل يسوع. أشكرك يا إلهنا المبارك على جميع الظروف الصعبة التي نمر بها. ونعلن يقيننا وبإيمان أن جميع الأحداث، مجتمعةً معًا، ستؤدي إلى إتمام مقاصد الله في قلوبنا وحياتنا الخاصة، وأيضًا في إتمام خطة وملكوت الله على هذه الأرض.

(5) أن نؤمن بأنه سيَثبُت قصد الله

كما قلنا في التأملات السابقة، بعدما حصلنا على البراءة من الذنوب بالإيمان بواسطة موت وقيامة المسيح (رومية 4: 25)، نحن مدعوين الآن لأن نعيش حياتنا الروحية بالإيمان، كما يقول الكتاب: "... أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا." (رومية 1: 16-17).

في هذا التأمل سنأخذ جانبًا آخرًا عن معنى أن نعيش حياة الإيمان وهو:

أن نؤمن بأنه سيَثبُت قصد الله.

سنحاول من خلال هذا التأمل أن نتعلم كيف أن حياة الإيمان يجب أن تعكس ثقة تامة في أن قصد الله سيثبت من جهة جميع الشعوب، كما ثبت من خلال شعب الله اليهودي عند مجيء المسيح.

لقد قال جوش مكدُوِل أن أكثر من 95 % من المؤمنين عندما يُسألهم عن السبب الذي مات المسيح لأجله على الصليب، تكون أجوبتهم منحصرة حول الإنسان مثلاً:

ليخلصنا، ليمحي خطايانا، ليعطينا حياة أبدية، لينقلنا من الموت للحياة ...إلخ.

لكم السبب الأول والأساسي كما قال هو لإشباع قلب الآب وتتميم العدالة السماوية. هذا ما أسماه بالتمركز حول الله، وهذه النظرة تصعب على معظم المؤمنين لأنها ليست في دائرتنا وطبيعتنا كبشر (محاضرة في فندق النوتر دام، القدس، 2009).

إن هدف بولس الرسول من خلال رومية 9-11 هو أن ينقل المؤمنين إلى نظرة متمركزة حول الله . وفيها يجب أن نركز أولاً على أن الموضوع هو ثبات قصد الله الصالح من جهة شعبي، وليس ماذا يحدث لشعبي وما هو الحل بحسب وجهة نظري أنا.

لكي أستطيع أن أؤمن بأنه سيثبت قصد الله، يجب أن أؤمن:

أولاً: أن الله صالح وخطته كاملة من نحو شعبي، لا يوجد فيها أية شوائب أو أي شيء سلبي أبدًا.

وثانيًا: هو أن الله وحده يعرف ما هو الأفضل لشعبي وليس أنا. لذلك إذا أردت أن أصلي لشعبي يجب أن أؤسس في حياتي نظرة متمحورة حول الله. وذلك لكي يثبت قصد الله؛ وليس فهمي لقصد الله، أو قصدي أنا، أو تثبيت بعض الآراء السياسية لبعض السياسيين من حولي.

لذلك يقدم لنا هنا الوحي ثلاثة مبادئ هامة تساعدنا على أن نؤمن بثبات قصد الله الصالح ونفهم تعاملات الله. وذلك إذا استطعنا أن ننظر للأمور بنظرة متمركزة حول الله نفسه. هذه المبادئ المتمركزة حول الله هي: الله الذي يختار، الله الذي يدعو، والله الذي يرحم، والهدف هو أن يثبت قصد الله الصالح.

إن عنوان التأمل مأخوذ من رسالة روميا 9: 11، التي كتبها بولس الرسول بوحي من الله قائلاً عن أولاد إسحق، عيسو ويعقوب:

" لأَنَّهُ وَهُمَا لَمْ يُولَدَا بَعْدُ وَلاَ فَعَلاَ خَيْراً أَوْ شَرّاً **لِكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ اللهِ** حَسَبَ الاخْتِيَارِ لَيْسَ مِنَ الأَعْمَالِ بَلْ مِنَ الَّذِي يَدْعُو "

1- الموضوع هو، **الله الذي يختار** وليس من الذي تمَّ اختياره:

القضية هنا هي ليست، لماذا اختار الله الشعب اليهودي؟ لكن الإيمان بأن الله يريد أن يتمم قصده الصالح، ليَ أنا ولشعبي؛ لذلك يختار الله شعب

معين أو شخص معين. إذًا بحسب الآية السابقة، الله يختار لكي يثبت قصده الصالح في حياة البشر، ليس لكي نركز على الشعب المختار، بل الله الذي يختار.

2- الموضوع هو، **الله الذي يدعو** وليس من الذي دُعي:

أيضًا كما تقول الآية السابقة: " لَيْسَ مِنَ الأَعْمَالِ بَلْ مِنَ الَّذِي يَدْعُو "، ألله بعدما يختار يدعو أناس أو شعوب معينة لمهام معينة. إن دعوة الله ليست مبنية على مؤهلات الشعوب أو أعمالها، بل على تتميم قصده الصالح من خلال الناس الذين يدعوهم.

3- الموضوع هو، **الله الذي يرحم** وليس من الذي رُحم كما يقول:

" 14 فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ عِنْدَ اللهِ ظُلْماً؟ حَاشَا! 15 لأَنَّهُ يَقُولُ لِمُوسَى: «إِنِّي أَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ». 16 فَإِذاً لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلاَ لِمَنْ يَسْعَى بَلْ للهِ الَّذِي يَرْحَمُ."

عندما نسمع أن الله يرحم من يشاء ويقصي من يشاء (عدد 18)، الانطباع الأول الذي يخطر على بالنا هو، إن هذا ليس عدلاً، كما يبين الوحي من العدد 14. طبعًا بولس يحاول أن يحول نظرة المؤمن من نظرة متمركزة حول الإنسان إلى نظرة متمركزة حول الله.

لننتقل من امتحان عدالة الله بحسب معاييرنا للعدالة، إلى امتحان مفاهيمنا للعدالة بحسب معايير الله.

وهنا يبرز النص أن الرحمة هي ليست مرتبطة بمحاولات الإنسان، بل برحمة الله العادل الصالح، الذي يريد أن يحقق قصده الكامل من خلالها.

أخيرًا يا أحبائي يجب أن ندرك أن قصد الله هو كامل وصالح لجميع الشعوب. الله وحده الذي يعلم ما هو الأفضل لشعبي. فيجب أن نؤمن أن الله صالح وله قصد كامل لا يمكن أن يسقط أبدًا، لذلك يجب أن نصلي دائمًا بأن تكون مشيئته كما في السماء كذلك على الأرض. إن جميع الأنبياء في القديم كانت نظرتهم متمحورة حول الله ؛ فقلما سمعناهم يصلون حماية من الله لشعبهم؛ أو أن يزيل الحروبات ضدهم؛ أو أن يزيل الرب الاحتلال عنهم ويحسن وضعهم الاجتماعي ويحييهم في سلام. بالرغم من أن ما سبق ليس خطأ، لكن صلاتهم كانت متمحورة حول الله شخصيًا، شاكرين الله على كل حال؛ طالبين منه غفرانًا وتطهيرًا من خطاياهم؛ حاسّين بآلام الله وأوجاعه على وضعهم الخاطئ البعيد عنه؛ وحتى عندما افتكروا عن العدو، تكلموا عن العدو الذي أهان اسم الله وعيَّره، وليس العدو الذي أتعبهم وأذلهم.

أنعم علينا يا رب إدراكًا لجميع هذا، باسم ربنا يسوع المسيح ... آمين

(٦) حياة الإيمان تعني المسيح في المركز

كما قلنا في الفصول السابقة، بعدما حصلنا على البراءة من الذنوب بالإيمان بواسطة موت وقيامة المسيح (رومية 4: 25)، نحن مدعوين الآن لأن نعيش حياتنا الروحية بالإيمان، كما يقول الكتاب: "... أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا." (رومية 1: 16-17)

في هذا التأمل سنأخذ جانبًا آخرًا عن معنى أن نعيش حياة الإيمان وهو أنَّ:

حياة الإيمان تعني المسيح في المركز.

إن إرادة وخطة الله الآب هي أن "...يَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ..." (أفسس 1: 10). فالمسيح هو محور كل شيء في الحياة المادية والروحية، وأي تعليم يبعده عن المركز هو ليس من الله، كما يحذر الكتاب من بعض التعاليم الغريبة قائلا:

" اُنْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ احَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ ارْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ." كولوسي 2: 8، وعندما يحدد العيب في تلك التعاليم الغريبة، يصف الذي يعلمها بأنه "...غَيْرَ مُتَمَسِّكٍ بِالرَّأْسِ الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ.. (أي المسيح)." كولوسي 2: 19، أي إن هؤلاء المعلمين تعاليمهم ليس مركزها المسيح.

سنحاول من خلال هذا التأمل أن نتعلم عن كيف أن حياة الإيمان يجب أن تضع دائمًا المسيح في المركز. إن الأ صحاح العاشر من رسالة

رومية يتكلم عن رفض القسم الأكبر من شعب إسرائيل للمسيح. وذلك لأنهم لم يدركوا أن المسيح جاء ليكون مركز إيمانهم وخلاصهم - هو هدف الناموس - هو الكلمة الإلهية المتجسدة - هو الذي يبادر ويرسل المبشرين - وهو الذي يقبل جميع الذين يدعونه، يهودًا كانوا أم أممًا، بدون أي تمييز.

1 أَيُّهَا الإِ خْوَةُ إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطَلِبَتِي إِلَى اللهِ لأَ جْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ:

بولس يعبر هنا عن أن احتياج اليهود الحقيقي، وهو أن يصبح المسيح في مركز حياتهم، ربًا ومُخلصًا. هذه هي مسرة الله ومسرة بولس.

2 لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً للهِ، وَلَكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ.

بولس يشهد أن لليهود غيرة لله، لكن غير مؤسسة على معرفة الله في شخص يسوع المسيح، أي ليست واضعة المسيح في المركز.

3 لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ.

لذلك لقد ذهبوا في الاتجاه الثاني وهو اتجاه البر الذاتي الذي فيه يعمل الإنسان لذاته ولكي يبرز بر ذاته، أي بر مبني على قدراته الذاتية.

4 لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ. 5 لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا».

لأنه حتى الناموس أعطي بهدف أن تكثر الخطية، وذلك لكي يقود الإنسان إلى الشعور بالاحتياج إلى مخلص ونعمة الله؛ وأنه مسكين روحيًا لكي ينال الحياة الأبدية (متى 5: 3)؛ فإن المسيح قد أتى ليبشر المساكين كأمثال هؤلاء (أشعياء 61: 1 ولوقا 4: 18).

"6 وَأَمَّا الْبِرُّ الَّذِي بِالإِيمَانِ فَيَقُولُ هكَذَا: «لاَ تَقُلْ فِي قَلْبِكَ مَنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ؟» (أَيْ لِيُحْدِرَ الْمَسِيحَ) 7 أَوْ « مَنْ يَهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ؟» (أَيْ

لِيُصْعِدَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ) 8 لَكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟ «اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» (أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا)"

بولس هنا يستخدم كلمات موسى عن الوصية في تثنية 30: 12، ويبرز فيها أن الوصية هي تكمن في شخص الكلمة، يسوع المسيح. هو قريب لقلب وروح كل إنسان بالبديهة وبالطبيعة. أي أن القضية هي ليست إرادتنا لأن نشارك الخلاص مع الناس؛ بل الموضوع هو إن المسيح هو مركز المبادرة، هو قريب، وهو يريد أن يصل إلى الإنسان الخاطئ بالحياة، من خلالنا.

"9 لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ خَلَصْتَ. 10 لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ. 11 لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى». 12 لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ لأَنَّ رَبّاً وَاحِداً لِلْجَمِيعِ غَنِيّاً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ. 13 لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ."

إن الا عتراف بالمسيح كرب ومخلص، والإيمان بأنه انتصر على الموت، أي انتصر على أهم مشكلة نالها الإنسان من آدم الأول، هو المفتاح للخلاص من الموت الأبدي. أي أن الهدف الأساسي الذي يحكم في حياة الإنسان وفي خطة الله، هو إرجاع الله في مركز الحياة من خلال المسيح.

"14 فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ. وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ 15 وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلاَمِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ»."

هنا يبرز الله أن لنا دور، لكن مبني على مركزية المسيح الذي يرسلنا لنقوم بعمله هو؛ وليس أننا نعمل العمل ونقدمه له، وكأن العمل هو مركز حياتنا.

لنحاول دائمًا فحص كل ركن من أركان حياتنا، هل متمركز حول المسيح أم لا؟ أن كل شيء غير متمركز حول شخص المسيح باطل

وسوف لا يدوم أبدًا. دعونا نعمل عمل يثبت إلى الأبد، نذخر كنزًا لا يفنى أبدًا، من حياة مركزها الرب يسوع المسيح، دعونا نصلي ليأخذ المسيح المركز في كنائسنا، بلادنا، وحكوماتنا.

" لأَنَّ هذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللهِ، الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ." 1 تيموثاوس 2: 3-4.

(7) أن حياة الإيمان تعني أن نتمتع بإرادة الله

كما قلنا في الفصل السابق، بعدما حصلنا على البراءة من الذنوب بالإيمان بواسطة موت وقيامة المسيح (رومية 4: 25)، نحن مدعوين الآن لأن نعيش حياتنا الروحية بالإيمان، كما يقول الكتاب: "... أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا." (رومية 1: 16-17)،

في هذا التأمل سنأخذ جانبًا آخرًا عن معنى أن نعيش حياة الإيمان وهو:

إن حياة الإيمان تعني أن نتمتع بإرادة الله.

إن موضوع هذا الفصل مأخوذ من رومية 12، والتي من خلاله بولس الرسول يعلم المؤمنين عن كيف نستطيع أن نختبر إرادة الله في كافة جوانب حياتنا، فيقول لهم:

" 1 فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. 2 وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذهَانِكُمْ **لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ**

الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ." رومية 12.

إن بولس يترجى في هاتان الآيتان المؤمنين أن يقدموا أجسادهم بالكامل لله كشرط أساسي لاختبار إرادته.

والطريق لتقديم أجسادنا لله هو أن نُخضع ذهننا لله. إن أحد علامات تأكيدات الخلاص الاختبارية السبعة للمؤمن، هي أنه في لحظة إيمانه في المسيح يبتدئ باختبار صراعًا قاسيًا مستمرًا ما بين الروح والجسد (غلاطية 5: 17). الذهن (وهو جزء من أركان النفس مع الشعور والإرادة) هو الذي يحسم المعركة، هل الجسد سيفعل إرادته أم إرادة الروح. لذلك يسمي بولس هذه العملية بالعبادة العقلية، أي أن الذهن حينما يخضع للروح يُخضع كل الجسد، وهذا ما يسمِّيه الكتاب السلوك بالروح. لقد قدَّم لنا بولس المفتاح للسلوك بالروح قبل إصحاح السلوك بالروح (رومية 8)، في آخر أية من رومية 7 وعدد 25 "... إِذاً أَنَا نَفْسِي **بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ** وَلَكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ." فتعطُّش النفس للرب تُخضع كل الجسد، كما يقول الكتاب أيضًا في مزمور 63: 1 "...عطشت إليك نفسي يشتاق إليك جسدي...". لكي نستطيع أن نخضع الفكر للرب، نحتاج إلى الامتلاء من كلمة الله وروحه. فالكلمة تميز أفكار القلب ونياته، وتخترق إلى مفرق النفس. أن مفترق الطرق يكمن في النفس، وفيه يقرر الإنسان إما سيسلك في الروح أم في الجسد. قراره السلوك بالروح يجعله يجدد ذهنه ويملئه بحياة المسيح المتزايدة:

" لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى **مَفْرَقِ النَّفْسِ** وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ." عبرانيين 4: 12.

ويختم هاتان الآيتان (رومية 12: 1-2) بلكمة " لتختبروا" إرادة الله، أي أن إرادة الله هي ليست شيء نحتاج أن نبحث عليه، بل شيء نختبره تلقائيًا عندما نخضع ذهننا للرب. وأيضًا يخبرنا بولس أن إرادة الله لحياتنا كاملة، أي ليس فيها أي عيب، وصالحة، وهي وحدها التي

سترضي الله.

والآيات التالية:

" 3 فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ واحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ. 4 فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ واحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ واحِدٌ 5 هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ واحِدٌ فِي الْمَسِيحِ وَأَعْضَاءٌ بَعْضاً لِبَعْضٍ كُلُّ واحِدٍ لِلآخَرِ. 6 وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ 7 أَمْ خِدْمَةٌ فَفِي الْخِدْمَةِ أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ 8 أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ." رومية 12.

يؤكد بولس في عدد 3 أن اختبار إرادة الله يجب أن لا يكون بمجهودنا وطموحنا البشري؛ بل بالتجاوب التلقائي مع ما قسمه الله لنا مهما بدا لنا صغيرًا أم كبير.

وفي الآيات 4-8 يقدم بولس هنا بشكل عام مفتاحين:

الأول: إن إرادة الله تبدأ من إعطاء الأولوية لملكوت الله في حياتنا. فيجب أن تكون لملكوت الله الأولوية التامة في حياتنا. البعض ربما يتساءل بأن أسرتنا يجب أن يكون لها الأولوية الأولى في حياتنا.

يجب أن نميز بين أمرين: الأولوية الأولى والمسئولية الأولى.

إن الأسرة يجب أن تكون مسئوليتنا الأولى، لكن القيام بتلك المسئولية وبكل المسئوليات يجب أن يكون انطلاقًا من الأولوية الأولى، وهي ملكوت الله وبره (متى 6: 33). أي أنني في كل أمر أقوم به في حياتي، يجب أن أسأل نفسي سؤال هام: **ماذا سيساهم هذا في ملكوت الله والكنيسة؟** عندما اشتري ألعاب أو كتب لأولادي، يجب أن أفكر في ملكوت الله. عندما نعمل فعاليات معًا، يجب أن أفكر في ملكوت الله.

والثاني: إن اختبار إرادة الله يبدأ في إيجاد دوري في ضمن الكنيسة المحلية التي أعتبرها بيتي الروحي. إذا كنت أعيش حياة فيها أعمل وأحاول أن أعيش حياتي الروحية لكن بعيد عن أي دور فعَّال في الكنيسة، أو بعيد عن الكنيسة لكن مقنع نفسي أني أصلي وأقرأ الكتاب، من الصعب جدًا أن أعرف إرادة الله لحياتي. وحتى لو كانت عندي خدمات معينة للرب بمعزلة عن الكنيسة وأجهل مكاني ودوري ضمن جسد المسيح في الكنيسة المحلية، من الصعب أن أختبر إرادة الله لحياتي. فاختبار إرادة الله يبدأ أولاً في اختبار أساس دعوتي، وهو دوري في ضمن الجسد، أي الكنيسة المحلية التي أعتبرها بيتي الروحي.

إن التمتع في إرادة الله الكاملة الصالحة المرضية، هي انطلاق الحياة الروحية، أي حياة المسيح فينا في الخليقة الجديدة. أليست هذه الحياة أفضل من الطعام (متى 6: 25).

أليس أفضل أن تكون فينا حياة المسيح متأججة، من أن يكون وضعنا المالي والاجتماعي حسن لكن في داخلنا ركوض وشبه موت روحي؟

(8) إن حياة الإيمان تعني حياة المحبة

كما قلنا في الفصل السابق، بعدما حصلنا على البراءة من الذنوب بالإيمان بواسطة موت وقيامة المسيح (رومية 4: 25)، نحن مدعوين الآن لأن نعيش حياتنا الروحية بالإيمان، كما يقول الكتاب: "... أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا." (رومية 1: 16-17)،

في هذا الفصل سنأخذ جانبًا آخرًا عن معنى أن نعيش حياة الإيمان وهو:

إنَّ حياة الإيمان تعني حياة المحبة.

إن موضوع هذا التأمل مأخوذ من رومية 12، والتي من خلاله بولس الرسول يعلم المؤمنين عن كيف نستطيع أن نحيى حياة المحبة العملية في ضمن كنيسة الله، جسد المسيح (من 9-13)؛ مما سيمكننا من محبة الناس الذين في العالم الذي نعيش فيه (من 14-21).

1- حياة المحبة العملية بين المؤمنين:

يوجد تشابه كبيرة بين هذا الأصحاح و 1 كورنثوس ١٢-١٣، حيث أن بولس هنا بعدما يذكر قضية المواهب الموجودة في الكنيسة، يؤكد على أن هذه المواهب يجب أن تكون محمولة على أساس المحبة الإلهية وإلا فستكون باطلة وبلا ثمر.

من رومية 12

"9 اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ"

المحبة يجب أن تبدأ في الاتجاه العمودي أولا، وهي محبة الرب؛ لذلك يجب أن تبدأ من القلب، لأن الرب يهتم بالقلب أولاً. وعلامات المحبة الحقيقية هي أن تكون مصحوبة بالتغيير القلبي المستمر، والذي يشمل شطرين: رفض الأمور الخطأ أو الرديئة، واستبدالها بالأمور الصالحة والأفضل.

"10 وادينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ."

إن بولس هنا يستخدم صور للمحبة الأخوية العملية، التي فيها نكرم

الآخرين قبل إكرام أنفسنا. إن الا حترام الموجود عندنا في الوطن العربي في معظم الأحيان هو احترام فوقي. أي أنه عندما يحترم إنسان، إنسان من دين آخر، يظن في نفسه أنه أفضل منه (احترام فوقي). أما المسيح يعلمنا أن نحترم الآخر ونعتبره أكرم من ذاتنا، كما قال الكتاب أيضًا: "...بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من انفسهم." فيلبي 2: 3. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ، ولا تطلب ما لنفسها (1 كورنثوس 13: 4-5).

"11 غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ حَارِّينَ فِي الرُّوحِ عَابِدِينَ الرَّبَّ."

هنا بولس يحذر الكنيسة من أن التكاسل وانطفاء التشوق الروحي، قد يعني أنه أخذ شيء آخر في حياتنا المكانة الأولى بدل الرب، وكأننا تحولنا عن عبادة الله إلى عبادة الأوثان؛ ولك يأتي عن طريق فقدان حياة المحبة الأولى.

12 فَرِحِينَ فِي الرجَاءِ صَابِرِينَ فِي الضِّيْقِ مُواظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ 13 مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ."

إن حياة المحبة هي حياة فرح وصبر، وأيضًا حياة عطاء وبذل.

2- حياة المحبة العملية مع غير المؤمنين:

"14 بَارِكُوا عَلَى الَّذِينَ يَضْطَهِدُونَكُمْ. بَارِكُوا وَلاَ تَلْعَنُوا."

عندما نستطيع أن نحب أخوتنا المؤمنين، يملأنا الرب بالنعمة لنحب الناس الذين في العالم، الذين من الأصعب علينا أن نحبهم. يجب أن تكون رسالتنا رسالة بركة، ليست مبنية على تصرفاتهم بل على من هو إلهنا.

"15 فَرَحاً مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ."

حياة المحبة هي حياة التوحُّد والشعور مع أهل العالم، وليس حياة انعزال عن أهل العالم.

"16 مُهْتَمِّينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ اهْتِمَاماً واحِداً غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالأُمُورِ الْعَالِيَةِ بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَّضِعِينَ. لاَ تَكُونُوا حُكَمَاءَ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ."

وهنا بولس يؤكد على أن هذا التحدي للانطلاق برسالة محبة في هذا العالم، لا نقدر أن نقوم به وحدنا فنحن نحتاج إلى دعم باقي أعضاء الجسد. يجب أن ندرك أن الله لا ينبهر بالأمور والإنجازات الكبيرة، بل عندما نسامح ونبارك من يلعننا، هذا في عيون الله ممكن أن يكون أعظم من الكثير من الإنجازات الكبيرة التي نفتخر بها.

"17 لاَ تُجَازُوا أَحَداً عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ. مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدَّامَ جَمِيعِ النَّاسِ."

لأن حياة المحبة العملية هي التي يفتقر لها أهل هذا العالم، وهذا سيجعلهم ينجذبون للمسيح والخلاص.

"18 إِنْ كَانَ مُمْكِناً فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ."

إننا مدعوين لنكون في علاقة سلام مع جميع الناس، طالما ذلك ممكنًا، لأن الحكمة التي من فوق هي " ... مسالمة مترفقة مذعنة (أي مطاوعة، غير معاندة)..." يعقوب 3: 17.

"19 لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ بَلْ أَعْطُوا مَكَاناً لِلْغَضَبِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ."

يجب أن نهتم بدورنا في هذا العالم في أن نحيى حياة المحبة والتسامح، وبهذا نكون قد سلمنا زمام الأمور لله.

20 فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ».

لنلاحظ هنا أنه قال "إن جاع عدوك فأطعمه"، ولم يقل "إطعم عدوك"، أي أننا عندما نطيع الله ونسامح الآخرين، نكون قد سلمناه زمام الأمور، سيبدأ الله بالتحرك؛ وكما يبدو من الآية، ممكن أن يجلب جوعًا على عدونا. لكن هذا الجوع هو ليس لكي نستشفي به، بل ليفتح الباب لنا ويستخدمنا برسالة محبة تغير قلب ذلك العدو وتجعله أخًا؛ بعدما يملئه

الرب بأقصى درجات الخجل من نفسه.

21 لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ."

لا تجعل الذات تأخذ زمام الأمور، بل سلم للرب زمام الأمور. عندما يأخذ الله زمام الأمور سيمكنك من أن تحيى حياة المحبة العملية الحقيقية وتكون مؤثرًا في مدينتك وبلدك.

(9) أن أؤمن بأنه ليس سلطان إلا من الله

كما قلنا في الفصول السابقة، بعدما حصلنا على البراءة من الذنوب بالإيمان بواسطة موت وقيامة المسيح (رومية 4: 25)، نحن مدعوين الآن لأن نعيش حياتنا الروحية بالإيمان، كما يقول الكتاب: "... أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا." (رومية 1: 16-17)،

في هذا الفصل سنأخذ جانبًا آخرًا عن معنى أن نعيش حياة الإيمان وهو:

أن أؤمن بأنه ليس سلطان إلا من الله.

إن موضوع هذا التأمل مأخوذ من رومية 13 والتي من خلاله بولس الرسول يعلم المؤمنين عن كيف نستطيع أن نخضع للحكومات والسلطات، بالرغم من أنها ممكن أن تكون ظالمة وغير عادلة.

إن هذه الرسالة كتبت في ظل الإمبراطورية الرومانية، وتتراوح آراء الباحثين حول زمن كتابتها ما بين السنوات 52-58 م، أي في فترة

اضطهادات حكومية وتحديات كبيرة على المؤمنين بالمسيح. فنرى أنه بالرغم من اضطهاد حكومة الاحتلال الروماني وظلمها للمؤمنين، يكتب بولس الرسول لهم بوحي من الله ويقول:

" 1 لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ **لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ** وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ 2 حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً."

إن بولس الرسول هنا يدعو المؤمنين بأن يخضعوا للسلطات والحكومة. وهو يعطي سبب واحد لتلك الدعوة والتي ممكن أن تكون صعبة جدًا على شعب يعيش تحت احتلال؛ ذلك **السبب هو أن كل مصدر سلطان هو من الله**. لذلك فإن أي سلطان على الأرض لأي إنسان أو حكومة، هو مُعطى من قبل الله الكلي السلطان. وهنا بولس في هذه الآيات يعطي ثلاثة تطبيقات عملية لهذه الحقيقة:

التطبيق الأول:

إن جميع الحكومات والرؤساء السياسيين، مرتبين من قبل الله.

"1... وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ."

طبعًا كلمة "مرتبة" تختلف عن كلمة "معينة"، حيث أن هذا لا يعني أن الله راضٍ عنهم أو أنهم يمثلون آرائه؛ إنما لله قصد صالح من وراء جميع ما يسمح بحدوثه في أي بلد، وهو أنَّ يتوب الناس ويخلصون، ولمعرفة الحق يقبلون (1 تيموثاوس 2: 4).

التطبيق الثاني:

إنَّ من يقاوم السلطان أو النظام، يقاوم ترتيب الله.

قبل أن نحاول فهم هذه العبارة، نحتاج أن نفسِّر ما يقصده الله من كلمة "يقاوم". **أن نقاوم القادة أو الحكومة، تعني أن نرفضها في قلوبنا، نعترض على وجودها ونحاول أن نحارب وجودها ونسعى إلى إسقاطها، سواء كان ذلك بحربٍ سلمية أم غير سلمية**. بالرغم من أن بولس يتكلم هنا عن سلطة محاطة بالظلم، لأنه يذكر قضية الجزية مرتين ويركز عليها ذاكرًا إياها قبل الأمور الأخرى: "6 فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هذَا تُوفُونَ الْجِزِيَةَ أَيْضاً إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُوَاظِبُونَ عَلَى ذلِكَ بِعَيْنِهِ. 7 فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمُ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ (أي الضريبة) لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ."

وقضية الجزية تفترض وجود حكومة احتلال، تُعامل شريحة من الناس كطبقة ثانية؛ وذلك بالتمييز العنصري والقمع والظلم، وتُدفِّعهم الجزية، دون غيرهم من الطبقة الأعلى. فقول بولس: " 6...إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُوَاظِبُونَ عَلَى ذلِكَ بِعَيْنِهِ." يفترض أن الرؤساء حتى في قضية الجزية الظالمة، هم خدام الله؛ والله، صاحب السلطان المطلق، قد سمح لهم بأن يأخذوا الجزية. ونحن، خضوعًا لترتيب الله، نوفي الجزية بروح الشكر والخضوع لإلهنا الذي ليس سلطان إلا منه. وهو قد رتب الوضع في هذا الشكل، في حقبة زمنية معينة، لقصده الكامل والصالح البعيد عن الفحص والاستقصاء. بقي لنا أن ننوه، إن الكنيسة مسؤولة لأن تدافع عن المظلوم، والضعيف؛ وتواجه ظلم القيادات بالحق؛ لكن ليست مشيئة الله للكنيسة بأن تاخذ مواقفًا سياسية ضد الأنظمة؛ بل أن تنادي بمبادئ كتابية عامة؛ دون أن تسعى لإسقاط أو رفض النظام: القلبي، أو السلمي أو الفعلي.

التطبيق الثالث:

3- المقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة.

إن جميع المؤمنين الذين يحاولون أن يقاوموا الترتيب السياسي الذي

رتبه الله لهم (بحسب التعريف لكلمة يقاوموا أعلاه)، سيجعلهم الله شركاء أهل العالم في الغضب (أفسس 5: 6-7). فهو يعكس عدم إيمانهم بأنه ليس سلطان إلا من الله ، وبالتالي يشعرون بأنهم يحتاجون لأن يغيروا وضعهم السياسي، وكأن الله ليست له قدرة أو تدخل في ذلك.

إن الخضوع الذي يتكلم عنه هنا بولس الرسول هو خضوع يبدأ في القلب لأنه قال: " 5 لِذَلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ." أي أن خضوعنا ينبغي أن لا يكون مبني على نتائج وعواقب لعدم خضوعنا، إنما كنتيجة لطاعة الله في داخل ضمائرنا وتبكيت الروح القدس لنا.

وهنا السؤال الصعب: **كيف نستطيع أن نخضع لنظام ظالم ؟**

الجواب هو: **بالإيمان بأنه ليس سلطان إلا من الله**، وهو بيده كل شيء في مصير الشعوب والدول. وعندما أتذكر بأن الله صالح في جميع طرقه وأمين في كل أحكامه:

١- **أدرك أنه يريد الأفضل لشعبي:** أي أن أؤمن بأن خطته ومشيئته الله من نحو شعبي صالحة وكاملة، ليس فيها أي عيب أو أي أمر رديء.

٢- **أدرك أنه يعرف ما هو الأفضل لشعبي:** يعتقد البعض أن زوال الاحتلال الاسرائيلي هو الأفضل لشعبنا، ربما هذا صحيح، وربما خطأ. في الواقع لا نستطيع أن نعرف ما الأفضل لشعبنا، ممكن أن نصلي من أجل زوال الاحتلال والظلم؛ لكن في نفس الوقت يجب أن نصلي كما صلى يسوع قبيل الصليب: "لتكن لا إرادتنا، بل إرادتك"، لأن الله وحده يعرف ما هو الأفضل لشعبنا. وهذا يريح نفوسنا بأن جميع الضيقات التي يمر فيها شعبي ستؤول للأفضل إذا آمنت الكنيسة بأنه ليس سلطان

إلا من الله؛ وتبعت الرب في ذلك البلد بطاعة كاملة، وصلت للرؤساء، وعملت باجتهاد لملكوت الله الذي بيده كل شيء.

بقي أن نذكر أن الخضوع يجب أن يكون لله أولاً، أي أنه عندما يأمرني النظام أن أفعل أي شيء يتعارض مع كلمة الله، سوف لا أطيعه. مثلاً أن لا أبشر، أو أي شيء آخر (مثل عدم طاعة القابلتان من أن تقتلا الأطفال الذكور، كما أمرهما ملك مصر (خروج ١: ١٥-٢٠)؛ وأيضًا عدم طاعة راحاب لأوامر ملك أريحا (يشوع ٢: ٣-٤)). أيضًا الجنود الذين تابو، وهم جنود يهود في الجيش الروماني، فلم يقُل لهم يوحنا المعمدان أن يتركوا الجيش، لكن يقول لهم لا تظلموا أحد، وكأنه يقول لهم: "يوجد عندكم الآن أوامر أعلى من قادة جيشكم، أوامر قائدكم يسوع المسيح" (لوقا ٣: ١٤). إذًا خضوعنا للسلطات قائم، إلى أن يتضارب مع أمر الرب؛ عندها يجب أن نطيع الرب وليس البشر.

والسؤال الهام الذي يطرح نفسه:

ما هو دورنا ككنيسة في نظام فيه ظلم؟

سأتطرق لهذا السؤال في التأمل القادم بعنوان: "**الإيمان الذي يغير بلد**"

(١٠) الإيمان الذي يغير بلد

ما هو دورنا ككنيسة في نظام فيه ظلم؟

كما قلنا في التأمل السابق، بولس الرسول يعلم المؤمنين عن كيف نستطيع أن نخضع للحكومات والسلطات بالرغم من أنهم ممكن أن يكونوا ظالمين وغير عادلين. **وذلك بالإيمان بأنه ليس سلطان إلا من الله،** وهو يرتب وضع الشعوب ليئول ذلك للأفضل لهم من جهة ملكوت الله. يجب أن ندرك أن الله صالح، ويريد الأفضل لشعبي، وأيضًا الله وحده يعلم ما هو الأفضل لشعبي. فنحن بطبيعتنا البشرية نتكهن بأننا نعرف ما هو الأفضل لشعبنا، وكثيرًا ما تكون مبادئنا مُستمدة من مبادئ ومفاهيم أهل العالم التي تملي علينا ما هو الأفضل. لكننا في الواقع يجب أن ندرك أن الله وحده الذي يعلم ما هو الأفضل لشعبنا؛ وحتى لو سمح الله بظروف صعبة وقاسية ومحزنة، مثل السبي في العهد القديم؛ فكان هذا كما نرى من النصوص، الأفضل للشعب.

ولكي أستطيع أن أقدم دورنا ببساطة في تأمل قصير مثل هذا، سنأخذ بعض الآيات من 1 **تيموثاوس** 2: 1-4 ومن خلاله يقدم بولس بوحي من الله **أربعة درجات لتغيير بلادنا** التي نعيش فيها (الواحد يبني الآخر الذي يليه).

الأول، أن نكون كنيسة عابدة ومصلية:

" 1 فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ تُقَامَ طِلْبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالاَتٌ وَتَشَكُّرَاتٌ لأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ، 2 لأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ..."

يجب أن نكون كنيسة عابدة مصلية لله لأجل شعبنا قبل كل شيء آخر، وذلك عن طريق تقديم أربعة مظاهر للعبادة.

1- **طلبات**: أن نصلي ونطلب طلبات محددة بحسب مشيئة الله، من جهة الرؤساء، النظام، وجميع الشعب.

2- **صلوات**: وهي تقديم عبادتنا وخضوعنا لله، أنه بالرغم من خضوعنا للقادة الأرضيين، لنا ملكوت من نوع آخر نعلن ولائنا له؛ وتكريسنا لامتداده وبناءه.

3- **ابتهالات**: تترجم كصلوات تشفع، وهي أن نقوم بدور الكهنة بتقديم خطايا الشعب أمام هيكل الله، مطالبين إياه بأن يشفق ويرحم شعبه الذي اقتناه بدم المسيح.

4- **تشكرات**: أي أن نقدم شكرنا لله من أجل الرؤساء مهما كانوا جيدين أم سيِّئين، وبهذا نعلن أنه ليس سلطان إلا من الله، وهو الذي يضع الملوك ويسقطهم لقصده الكامل البعيد عن الفحص والاستقصاء.

الثاني، أن نكون كنيسة صحية ومقدسة:

" 2.... لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ."

عندما تكون الكنيسة عابدة، تصبح كنيسة صحية قادرة بالله على هدم أي محاولة من الشيطان لشل الكنيسة. ليس القصد هنا أن يزول الاضطهاد، لكن أن نصلي لكي نتمكن من أن نعيش حياة الإيمان والتقوى والقداسة، بهدف أن تقوي شهادة المسيح ويتعظَّم اسمه (راجع أعمال 4: 23-29).

الثالث، أن نسعى إلى مسرة الله - الخلاص:

" 3 لأَنَّ هذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللهِ، 4 الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ

النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُون."

عندما نكون كنيسة عابدة، نصبح كنيسة صحية، ونستطيع أن نؤدي الهدف الذي لأجله نرفع صلاتنا للرؤساء والناس والذين هم في منصب. ذلك الهدف هو مسرة الله أوَّلا، والتي تكمن في خلاص الناس، وليس تحسين الوضع. لأننا كما قلنا سابقًا ربما يكون تحسين الوضع هو أسوأ من جهة الخلاص والملكوت، فنحن لا نعرف؛ ولكن نعبد إله يعرف الأفضل ونحن نخضع لقيادته الصالحة والكاملة.

الرابع، الاعتماد على وساطة المسيح وعمله:

عندها سندرك أن الوساطة التي تعمل تغيير في البلد هي وساطة المسيح وليست وساطتنا.

" 5 لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ واحِدٌ وَوسِيطٌ واحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، 6 الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِديَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ."

وهذا الوسيط قد بذل نفسه لأجل الجميع، والقضية هي ليست أننا نريد أن نُوَصِّل رسالتنا للناس، لكن المسيح هو الذي يريد أن يدخل إلى حياة الناس من خلالنا، وهذه قضيته الخاصة التي بذل دمه لأجلها. هذا يجعلنا ندرك أن الشعب يجب أن يعرف الحق، أي المسيح، لكي يحرره الحق (يوحنا 8: 32). إن الكنيسة التي لا تطبق أول ثلاثة درجات تصبح كنيسة تحاول أن تحرر الناس من الظلم بذراعها، أي بالجسد وليس بوساطة المسيح. هذا ما أدركه التلاميذ بعدما واجهوا اضطهادًا وصلوا قائلين: " بِمَدِّ يَدِكَ لِلشِّفَاءِ وَلْتُجْرَ آيَاتٌ وَعَجَائِبُ بِاسْمِ فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ." (أعمال 4: 30). عالمين أن القضية هي أن ندعو المسيح بأن يعمل في وسط هذا الشعب ليحرره ويغيره وليس أن نحرره نحن بآرائنا السياسية، وحتى لو كانت آراء كتابية ولا تتعارض مع كلمة الله، سوف لا تغير البلد أو المجتمع.

تحتاج الكنيسة أن تتحرر من مفهمين خاطئين:

المفهم الأول:

أن نحكم بأنفسنا مَنْ الحكومة أو القائد الذي من الله ومَنْ ليس من الله.

طبعًا ليس القصد هنا أمر واضح بحسب كلمة الله، كالقتل والخطية؛ لكن أمور غير واضحة من ناحية كتابية. وعادةُ تظهر هذه الظاهرة تحت إطارين، هل الأمر هو مشيئة الله؟ أم سمح الله بحدوثه لكنه ليس مشيئته؟

فكان يقول الكثير من المؤمنين الأمريكيين مثلاً أن جورج بوش هو قائد من الله، وأمَّا أوباما فلقد سمح الله بوجوده!! لكن هذا أمر غير واضح من كلمة الله، ولا يمكن حسمه أبدًا. إن الكتاب بكل وضوح لا يعلمنا أن ننشغل بتمييز كهذا، ولا يطلب منا أن ندافع عن الله ونبرره أمام عدالتنا البشرية، بل دائمًا يجب أن نكون واثقين ومتأكدين أن كل ما يحدث هو آتٍ بموافقة الله، سواء بدا سيئًا أم جيدًا. وأيضًا أن نكون متأكدين أن مشيئة الله من وراء كل الأحداث كاملة، وتكمن في تقديم الخلاص للإنسان.

المفهوم الثاني:

الكثير يؤمنون أننا يجب أن نفضح ككنيسة الظلمة والظلم في الأنظمة السياسية:

بالرغم من أن الله يدعو الكثير من المؤمنين لمناصب سياسية ليكونون له نور في أماكنهم. ويدعو أناسًا من الملكوت ليعملوا في حقل السياسة. لكن يجب أن ندرك بأن السياسة وفضح الفساد بشكل مباشر لا ينبغي أن يكون التوجه العام للكنيسة على الإطلاق، فدعوتنا هي العمل لملكوت الله وليس العمل لتغيير (أو بالعامية لترقيع) أي ملكوت أرضي. لهذا السبب لم نرى المسيح يواجه النظام السياسي الروماني بشكل مباشر

إطلاقًا. لكن واجهه، عن طريق تمكين المؤمنين من مواجهته، بالمحبة الإلهية؛ التي تقدم الخلاص والتوبة للخاطئ والظالم. فالمحبة هي التي تجعل تصرفات المؤمنين مميزة، تُيقِظ الكثير من الضمائر الميتة للناس الظالمين بقوة روح الله القدوس المُحيي.

(١١) أن نعكف على مَا هو للسلام وما هو للبُنيانِ

في هذا الفصل سنأخذ جانبًا آخرًا عن معنى أن نعيش حياة الإيمان وهو:

أن نَعْكُفْ عَلَى مَا هُوَ للسَّلاَمِ وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ.

إن موضوع وعنوان هذا التأمل مأخوذ من رومية 14 وعدد 19، والذي من خلاله، يعلمنا بولس كيف نقبل الضعفاء في الإيمان، ونبني الأخوة وجسد المسيح بالمحبة.

"19 فَلْنَعْكُفْ إِذاً عَلَى **مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ** بَعْضُنَا لِبَعْضٍ."

وفي رومية 15 يعيد التأكيد على القضية نفسها مرة أخرى، ليحثنا على غرس الخير والبنيان في الجسد. حيث يبرز لنا أن هذه القضية تتطلب منا أن نخرج من ذاتنا ومصلحتنا الخاصة، مقدمًا لنا مثال المسيح الذي لم يحيى لأجل ذاته بل لأجل الآب ولأجلنا نحن.

" 1 فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. 2 فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ **لِلْخَيْرِ لأَجْلِ الْبُنْيَانِ**. 3 لأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ

عَلَّيَّ."

تعريف الضعيف في الإيمان (بحسب الآيات التالية):

"1 ومَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ **فَاقْبَلُوهُ** لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ. 2 واحِدٌ يُؤْمِنُ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَيْءٍ وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بُقُولاً."

هو الشخص الذي يبني ويؤسس إيمانه على أمور شعائرية وناموسية، فالرب يعلمنا أن نؤسس إيماننا على نعمة الله وعلى معرفته.

والمهم في هذا الأ صحاح هو ردود أفعالنا وتصرفاتنا تجاه بعضنا البعض. وكيف نساعد الضعفاء لكي ينمو بالإيمان ويثبتوا؟

" 3 لاَ يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَدِنْ مَنْ لاَ يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ، **لأَنَّ اللهَ قَبِلَهُ**. 4 مَنْ أَنْتَ الَّذِي **تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟** هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. **وَلَكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ**."

هنا ينهي الله المؤمنين عن أشياء ويشجعهم على أشياء أخرى:

١- ينهي عن: الا ستهزاء والدينونة والتكفير؛ **ويحث على**: قبول الشخص الضعيف بمحبة المسيح، قبول غير مشروط.

٢- ينهي عن: اعتبار أنك أنت المسئول عن أخوك؛ **يحث على**: اعتبار نفسك ونفس أخوك من مسؤولية الرب، الراعي الصالح الأمين؛ الذي يقبل كل ابن مهما كان ضعيف أو خاطئ، ومن ثمَّ يثبته، يُطهِّره ويبنيه.

المهم عند الله في هذا الأمر هو **أن ندرك ثلاثة مبادئ تساعدنا لبناء الكنيسة** وجسد المسيح، كشاهد حي على حياتنا الممتلئة بالإيمان الفياض والمثمر:

الأول: أن تفعل ما تفعل لأجل الرب.

" 5 وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْماً دُونَ يَوْمٍ وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ - **فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ**
فِي عَقْلِهِ: (ليحاول كل واحد فحص الأمر في ذهنه) 6 **الَّذِي يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ**
فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ وَالَّذِي لاَ يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ فَلِلرَّبِّ لاَ يَهْتَمُّ. وَالَّذِي يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ
يَأْكُلُ لأَنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ وَالَّذِي لاَ يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لاَ يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ اللهَ. 7 لأَنْ
لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ وَلاَ أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. 8 لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ
نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ 9 لأَنَّهُ
لِهَذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ."

وفي الآيات السابقة يقدم بولس مبدأً هامًا يجب أن ندركه، أن المهم في الموضوع هو **أن يفعل الإنسان ما يفعله، لأجل الرب**.

إن اهتمام الله الأول هو ليس، "ماذا"، بل "لماذا"

ليس ماذا نُفَكّر؟ بل لماذا نفكّر ما نفكّر به؟

ليس بماذا نؤمن؟ لكن لماذا نؤمن ما نؤمن به؟

ليس ماذا نفعل؟ لكن لماذا نفعل ما نفعل؟

الثاني: الجزاء والحساب هو من نصيب الرب:

"10 وَأَمَّا أَنْتَ فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضاً لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟
لأَنَّنَا جَمِيعاً **سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ** 11 لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «أَنَا حَيٌّ
يَقُولُ الرَّبُّ إِنَّهُ لِي سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللهَ». 12 فَإِذاً كُلُّ
وَاحِدٍ مِنَّا **سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَاباً** لِلَّهِ."

الثالث: أن نعمل لدعم بعضنا البعض للبنيان في المحبة.

"13 **فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضاً بَعْضُنَا بَعْضاً** بَلْ بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهَذَا: **أَنْ لاَ**

يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ. 14 إِنِّي عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ نَجِساً بِذَاتِهِ إِلاَّ مَنْ يَحْسِبُ شَيْئاً نَجِساً فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ. 15 فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ **حَسَبَ الْمَحَبَّةِ**. لاَ تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذَلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ. 16 فَلاَ يُفْتَرَ عَلَى صَلاَحِكُمْ 17 لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْباً بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ.... 20 لاَ تَنْقُضْ لأَجْلِ الطَّعَامِ عَمَلَ اللهِ. كُلُّ الأَشْيَاءِ طَاهِرَةٌ لَكِنَّهُ شَرٌّ لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَأْكُلُ **بِعَثْرَةٍ**. 21 حَسَنٌ أَنْ لاَ تَأْكُلَ لَحْماً وَلاَ تَشْرَبَ خَمْراً وَلاَ شَيْئاً يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ."

إن عدد 18 **يقول: " لأَنَّ مَنْ خَدَمَ الْمَسِيحَ فِي هَذِهِ** فَهُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ اللهِ وَمُزَكًّى عِنْدَ النَّاسِ."

أتريد أن تخدم المسيح خدمة رائعة ومجيدة؟ ولطالما نظن أن الخِدَمْ المنبرية هي الخِدَمْ الألمع للرب. لكن يعلمنا الله من خلال الآية السابقة أن عمل البناء الذي نبنيه في جسد الرب، والمبني على الثلاث مبادئ السابقة، في عيون الله هو أعظم خدمة ممكن أن نفعلها، وأعز شيء في عيون الرب. فلنعكف إذًا على عَلَى **مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ** بَعْضُنَا لِبَعْضٍ.

إذًا قدمنا في هذا الكتيب عن معنى أن نعيش حياة الإيمان بالمسيح؛ الإيمان العامل بالمحبة. إنها ليست حياة نظرية، إنها ليست حياة مؤسسة على شعارات نرفعها أو شعائر نقوم بها. بل هي حياة تتحدى جميع الثوابت التي تحرك العالم الذي حولنا؛ أنها حياة المسيح فينا المغيرة لهذا العالم.

ليبارك الرب عمله في حياتك

باسم أدرنلي